Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Signs of Mountain (Jibāl) Poetry in Mahmoud Hamad's Poetry *The Mountainside Collections... My Face Towards Jibāl Al-Ḥajar* as A Model

Dr. Yousef S. Al Mamari
Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, A' Sharqiyah University, Ibra, Sultanate of Oman
yousef.almamri@asu.edu.om

Received: 26/6/2025 Revised: 20/7/2025
Accepted: 22/9/2025 Published: 8/10/2025

DOI: 10.21608/jssa.2025.398074.1745
Volume 26 Issue 7 (2025) Pp. 112-132

Abstract:
This study focuses on deciphering the mountain (Jibāl) poetry in Mahmoud Hamad's 2023 AD book, The Mountainside Collections... My face towards Jibāl al-Ḥajar. The following sections comprised the study: Introduction, first reading of the thresholds, Poetic Self, poetic language signs, the duality of poetic space, as well as its complexity and subjectivity. Using the semiotic approach, also known as the science of signs, the study aims to highlight the signs of mountain (Jibāl) poetry through the texts of the collection. It does this by tracking the semantic and interpretive reading of these signs through the constructive interaction that already exists between the linguistic text and the cultural system. Three primary questions were addressed in this study: Why are the mountains (Jibāl) in this collection poetic? How can one recognize mountain (Jibāl) poetry? In what creative and semantic ways did the poet use mountain signs in his poetry? The study's findings included the poet's ability to use the poetry of the mountains (Jibāl) and the fact that poetry manifested itself in a variety of poetic indications, styles, and meanings. The thresholds appeared as part of the mountain (Jibāl) poetry, along with linguistic indicators of the mountain, foothills, light, clouds, etc. he mountain (Jibāl)also appeared as a symbol of the village in the form of a negative relationship with the city, and the poetic self-appeared in the texts as a sign of mountain(Jibāl) poetry through the self's anxieties and dreams, as well as the recollection of the past, and occasionally as a poetic paradox with other subjects.

Keywords **:** *Signs, Poetry, Mountains (**Jibāl**), Mahmoud Hamad*

(علاماتُ شعرِيّة الجبال في شِعر محمود حمد)
مجموعة السّفح..ووجهِي جبال الحَجر نموذجًا

د. يوسف بن سليمان المعمري، أستاذ الأدب والنقد المساعد

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الشرقية، سلطنة عُمان، إبراء

yousef.almamri@asu.edu.om

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة قراءة علامات شعريّة الجبال في مجموعة (السّفح.. و وجهي جِبال الحجر)، المنشورة عام 2023م، للشاعر العُماني المُعاصِر محمود حمد، وقد احتوت الدراسة على المحاور الآتية: مقدمة، و قراءة أولى في العتبات، و علامات اللغة الشعرية، والذات الشعرية، و الذات الشاعرة و تعدد الوجوه والذوات، وثنائية الفضاء الشعري. و تهدف هذه الدراسة إلى إبراز علامات شعرية الجبال من خلال نصوص هذه المجموعة، متخذةً المنهج السيميائي أو علم العلامات طريقًا لها؛ حيثُ ستسير الدراسة متتبعة قراءة تلك العلامات قراءة دلالية تأويلية من خلال التعاضد القائم بين النص اللغوي و النسق الثقافي. وتجيبُ الدراسة عن ثلاثة أسئلة رئيسة؛ السؤال الأول: لماذا تُعَد الجبال في هذه المجموعة ذات شعريّة؟ والسؤال الثاني: ما علامات شعريّة الجبال ؟ والسؤال الثالث: كيف وظّف الشاعر علامات الجبال في شعره دلاليًّا وفنيًّا؟ ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أنّ الشاعر تمكّن من توظيف شعرية الجبال، وقد ظهرت تلك الشعرية في عدة علامات شعرية، وأساليب ودلالات متنوعة؛ وبذلك انبثقت من شعرية الجبال الدلالات الشعرية والفنية والتخيليَّة. و برزت العتبات بوصفها جزءا من شعرية الجبال، كما برزت العلامات اللغوية مثل الجبل والسفح والضوء والغيم وغيرها بوصفها علامات للجبال، وبرز الجبل بوصفه ممثلا للقرية في شكل علاقة ضدية مع المدينة، وبرزت الذات الشاعرة في النصوص، وهي متجلية كعلامةٍ من علامات شعرية الجبال عبر هموم وأحلام الذات وذاكرة الماضي، وأحياناً في شكل مفارقة شعرية مع الذوات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: *علامات، شِعْريَّة، الجبال، محمود حمد.*

أولا: مقدمة:

جاءت هذه المجموعة بعنوان (السفح.. ووجهِي جبال الحجر)، وقد افتتح الشاعرُ نصوصه بقصيدة عنوانها (السّفح)، ثم مَن يقرأ نصوص المجموعة كاملة يلحظ كيف وظّف الشاعر شعرّية الجبل في نصوصه، هكذا اخترنا لهذا البحث عنوان : علاماتُ شِعريّة الجبال في شعر محمود حمد، و جعلنا هذه المجموعة نموذجًا لهذه الشعريّة؛ لأن شعرية الجبال تتبدى في نصوصه الأخرى في غير هذه المجموعة؛ إلا أنّ هذه الدراسة تحفرُ في نصوص هذه المجموعة فقط، باحثة عن علامات شعرية الجبال وإبراز دلالاتها.

وكذلك من أسباب اختياري لهذه الدراسة بعنوان علامات شعريّة الجبال؛ لأني وجدتُ علامات الجبلَ والسفح والماء والشمس والأحلام والطفولة والضياء والقرية والمدينة والشوارع والرمال والشواطئ والحُب واللاحب والحزن، تنبثق من شعريّة الجبال وصداها، أو نقول من ذاكرة القرية أو الطفولة أو الماضي، وجدتُ ثمّة صراعٍ أو قلقٍ أو أحلامٍ غير متحققة، بين ذاكرة القرية، وحاضر المدينة.

هذه الدراسة ستكون بؤرتها الدلالية شعريّة الجبل؛ فهي تمثل الثقل العاطفي الشعري والدلالي؛ و مِن تلك الشعرية سُيعبّر الشاعر عن الذات و الرحيل والطفولة والذاكرة والقرية وغير ذلك، مثلما يقول في المقطع الشعري الآتي، رابطًا بين الأنثى والحُبِّ من جانب، وقلب ذلك الجبلي من جانبٍ آخر، حيث تتبدى جماليات النص والواقع المتخيل عبر شعرية الجبال بين الأحلام والأمنيات والأغنيات والموسيقى والأنثى الجميلة والحُب والقمح والياسمين والعصافير والأجداد والأرض والحقل والحنين والنور والغيم والدفء والقافية:

صباحي أحبُّكِ

يُشبهُ حَرفُ الصّباح المرايا المليئة بالأمنياتِ

مُعبأةً بالضياء الطُّفوليّ في أول الحُلم المكتسي بالإعادةِ

مَن أنتِ؟ سيّدة الماء والقمحِ والياسمين

تقولُ العصاقيرُ لي في الصباحِ: انتشينا بذكرِ الجميلةِ في كلّ صُبحٍ بِقلبِكَ

فسلْها: أكُلُّ أجدادنا امتلؤوا من أغاني أصابعها في الطريق إلى أرضِ

شُبّاك هذا الغريب القريب

واسألي الحقلَ ما الفرق بين الموسيقى الخجولةِ والنبض بالشوقِ باسمكِ

في قلبهِ الجبليّ

تقولُ الموسيقى: ألمْ تعرف العزفَ يومًا

على غيرِ صورتها في الحنين

مَنْ أنتِ؟ قاطفةَ النورِ والغيمِ والدفءِ والقافيةْ(حمد، 2023، 77)

و مصطلح الشعرية مصطلح غير متعلق بالنص الشعري فحسب؛ بل هو مصطلح متعلق بالإبداع الفني الأدبي عموما شعره ونثره (انظر: طودوروف، 1990، 23، 24)، وكتب متسائلا رومان جاكبسون: ما الشعر؟ يقول ضمن كلامه:" إنّ محتوى مفهوم الشعر غير ثابت وهو يتغير بتغير الزمن إلا أنّ الوظيفة

الشعرية أي الشاعريّة كما هي..." (ياكبسون، 1988، 19) ، ويقول كمال أبو ديب: " الشعريّة في التصور الذي أحاول أن أنميه هنا، وظيفة من وظائف ما سأسميه الفجوة أو مسافة التوتر..." (أبو ديب، 1987، 20)، ونحن في بحثنا هذا نتتبع شعرية الجبال بوصفها تمثل ثقلا فنيًّا و دلاليًّا؛ لذلك كل ما سنخرجُ به من علامات و تحليلات ودلالات وتأويلات سنعيدها إلى شعرية الجبال.

و تهدف هذه الدراسة إلى إبراز علامات شعرية الجبال من خلال نصوص هذه المجموعة، متخذةً المنهج السيميائي أو علم العلامات طريقًا لها؛ حيثُ ستسير الدراسة متتبعة قراءة تلك العلامات قراءة دلالية تأويلية من خلال التعاضد القائم بين النص اللغوي و السياق الثقافي.

وتجيبُ الدراسة عن ثلاثة أسئلة رئيسة؛ السؤال الأول: لماذا تُعَد الجبال في هذه المجموعة ذات شعريّة؟ والسؤال الثاني: ما علامات شعريّة الجبال ؟ والسؤال الثالث: كيف وظّف الشاعر علامات الجبال في شعره دلاليًّا وفنيًّا؟

وعلم العلامات هو المنهج الذي ستسير عليه الدراسة- كما ذكرنا- وهذا المنهج له مصطلحات متباينة في ترجمته من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية لا سيما ترجمته من الفرنسية والإنجليزية؛ وبالنظر في دراساتنا الأدبية والنقدية العربية؛ نجد أهم المصطلحات شيوعًا: السيمياء و السيميائية و السيميولوجيا و السيموطيقيا، كما أنّ لهذا المنهج اتجاهات متنوعة، سنأخذ منها لدراستنا هذه اتجاه القراءة والتأويل، وهو أحد الاتجاهات التي برزت في الدراسات النقدية العربية. (انظر: المعمري، 2022 و المرابط، 2010).

وأما صاحب هذه المجموعة فهو الشاعر محمود بن حمد الرواحي ، يُعرف في الوسط الثقافي العُماني باسم: محمود حمد، شاعر وباحث عُماني، مواليد وادي بني رواحة 1977م، بولاية سمائل، وهي من ولايات محافظة الداخلية، بسلطنة عُمان، حاصل على الماجستير في اللغة العربية وآدابها / معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2011م، وعلى الدكتوراه في اللغة والآداب والحضارة العربية، جامعة تونس 2021م، له إصدارات نقدية وأدبية منشورة، وهذه قائمة بالمجموعات الشعرية المنشورة لهُ :

1- حوار الصَّمْت، (نصوص شعريّة)، دار العلوم العربيّة، بيروت، 2004م.

2- إنْ أنْتَ صَاحبْتَ الغياب، (نصوص شعريّة)، دار الانتشار العربيّ، بيروت، 2013م.

3- بعْضُ المَاءِ يحْفَظُ آخرَ أغنيَة، (نصوص شعريّة)، دار الانتشار العربيّ، بيروت، 2014م.

4- من أغَاني الصّيّاد، (نصوص شعريّة)، دار الانتشار العربيّ، بيروت، 2015م.

5- إنّي أحبُّكِ والهديَّةُ دمْعتَان، (نصوص شعريّة)، (كتاب مجلّة نزْوى)، 2015م.

6- كُنتُ موعِدها الحميم، (نصوص شعريّة)، (جمعيّة الكتّاب والأدباء)، 2015م.

7- ضِدٌّ لشيءٍ في دَمي، (نصوص شعريّة)، دار الفراشة للنشر والتّوزيع، الكويت، 2019م.

8- السَّفْح ووجْهي جبال الحجر،(نصوص شعريّة)، دار الفراشة للنشر والتّوزيع، الكويت، 2023م.

9- المَاء ذاكرتي الوحيدة، (تحت الطبع).(نقلا عن الشاعر: محمود حمد).

ثانيا : قراءة أولى في العتبات:

يختارُ الشاعر العُماني محمود حمد لمجموعته الشعرية هذه عنوان (السّفح ..ووجهِي جبال الحَجَر). عنوان عاديّ يبدو للوهلةِ الأولى؛ فجبال الحَجر تشيرُ لسلسلة جبال حَجر عُمان المعروفة بوجهيها الشرقي والغربي، وأمّا السَّفح فهو ظهر الجبل، جاء في لسان العرب لابن منظور " السّفحُ : عرضُ الجبلِ حيثُ يسفحُ فيه الماء، وهو عرضُه المُضطجع؛ وقيل: السَّفح أصل الجبَل؛ وقيل: هو الحضيضُ الأسفل، والجمع سُفُوح، والسُّفُوح أيضا: الصخور اللينة المتزلّقة"(ابن منظور، د.ت، مج2، مادة: سفح،485)

و في قراءة العلامة السيميائية تُعد العتبة علامة شعرية موازية من علامات النص الشعري؛ فالشعريّة لا تقتصر عند السيميائيين في النص الأصلي فحسب؛ بل تتجاوزه إلى ما يحيط به، وهذا ما ذكره جيرار جينيت الذي "انتقل من شعرية النص إلى شعرية المناص"(بلعابد، 2008، 28)

إنّ ما يشدُّ القارئ ويغريه للمعرفة في عتبة العنوان في هذه المجموعة الشعرية، علامة واحدة أكثر من غيرها هي: لفظة (وجهِي)، تلك اللفظة التي احتوت على ياء الملكيّة، التي تشير إلى الذات/الوجه، هي ذات الشاعر أو أيُّ ذاتٍ أخرى تمثل الدور الشعري الفني.

يحركُه وجُهُه نحو الجبال السامقة مهما بعُد أو ارتحل أو اغترب، نحوَ الجِبال بذكرياتها، وبمائها ورائحتها العَطِرة، وبطفولته المُضمّنةِ في رُوحه حيثُ راح وأتى، يعترف الشاعر بأنه قرويٌّ جبليٌّ، واصفا نفسه بأنه (زائرٌ) للمدينة، إلا أنّ ظلّه وروحه متعلقة بقريته، وبلونه الجبلي، يقولُ :

أنا قرويٌّ

أزورُ المدينةَ بلوني الجَبليّ

باحثًا عن مكانٍ يُشبِهُ الظِلَّ في داخِلِي

في المساحةِ التي بين جبلين صغيرين(حمد، 2023، 25)

وفي لحظة من لحظات التيه والبكاء، لا يمكن للشاعر أن يُعزي نفسه بأيّ وجه من الوجوه سوى أن يتشبّث برائحة غيمِ السفح، مُيمِّما وجهه نحو الجبال الشاخصة في قلبه، مُلتصِقًا بمسار الوعول وعش نسرٍ عجوز، يقول:

في اللحظةِ المَنسيّة المعنى

بلا وجهٍ آخرٍ للحكايات أو البكاء طويلًا

سوى أن أتشبَّث بما تتركُهُ رائحةُ الغيمِ القديمةِ على السّفح ووجهي جبال الحَجَر

مُلتصقًا بِخواءِ غُربةِ مساراتِ الوعُولِ وعُشِّ نَسْرٍ عجوز

وصدى الجَبلِيّ الشاخصِ بقلبه إلى القمّةْ(حمد، 2023، 48)

ولكن روحه الجبليّة تتضعضعُ أحيانا بفعلِ جاذبية أو قُوى أخرى نحو المدينة أو أمكنة أخرى ربما مسقط أو صُور -كما ذكرها صراحة - أو فضاءات أخرى غير مذكورة، تُحرّكُ في نفسه الذاكرة واللحظات الحزينة، إنها نصوص شعرية تُعبّر عمّا كتبَه الشاعر في الصفحة الأولى من المجموعة الشعرية، وهي

أشبه بعلامة شعرية ثانية لعتبة العنوان أو نقول كأنه عنوانٌ ثانٍ للمجموعة (اعترافات أمام الذات لِي ولهَا).(انظر: حمد، 2023) ؛ فيحركُه الحنين، وتحركه حكايات وكلمات الحبيبة؛ إنها الذاكرة، نحو شواطئ (صُور العُمانيّة)، التي عاش فيها مدةً من الزمان خلال دراسته الجامعية الأولى في كلية التربية للمعلمين والمعلمات، ما بين عامَي(1996 و 2000 للميلاد)، (نقلا عن الشاعر: محمود حمد)، يقول:

بكِ أوّلُ المعنى

بنبضِ حبيبةٍ تمشي إليّ وفي أصابعها انتقالُ البحر

من شكلِ الشواطِئ بالموسيقى

في المساء

إلى حنينٍ يُشبه الكلماتِ في شفتَيْكِ

شاردةً عن التاريخِ في نسيانه وجه الحكايات الصغيرة

"صُورُ" طعمُ الوحدةِ الأولى

وعِتقِ الانتظار على غُروب الشمسِ يُشبهُني انتصارٌ باذخٌ بهزيمة القلبِ الكليل(حمد، 2023، 28)

يحمل العنوان دلالة (الذات/وجهي، والجبال/الحجر)، جبال الحجر هي التي ستنطلق منها العلامات الشعرية للنصوص، وستنطلق معها همومه وأحلامه، وتناقضاته، واعترافاته الذاتيّة. نصوص شعريّة مُحمّلة بوجوه كثيرة، مُحمّلةٌ بأجزاء الأشياء، وأضدادها، وتناقضاتها ما بين الجبل والمدينة، الحزن والفرح، الموت والحياة، الأمل والمجهول، الحاضر والذاكرة، الطفولة والكِبَر ، الحُب واللاحب ...

وهكذا نرى بأنّ العتبات مثّلت في هذه المجموعة علامات شعرية من علامات شعريّة الجبال، على أقلّ تقدير في علامتين سيميائيَتين هما: العنوان و الغلاف، وقد أشرنا في الفقرات السابقة عن عتبة العنوان، وأمّا علامة الغلاف؛ فهي الأخرى تمثّل صورة جليّة للجبل أو للسّفح، وتحديدا جبال الحجر في عُمان، تبدو من الغلاف جبال كثيرة عانقتْ بعضها، تميل للسواد، و قد اكتست قممها بالضباب أو السحاب أو الغيوم لشدة ارتفاعها، والحجر و الغيوم علامتان تشكلان ضمن علامات أخرى في هذه المجموعة الشعرية ما سميناه (بعلامات شعريّة الجبال)، يقول الشاعر:

وكُنْ بردَ رُوحكَ في صِدقِ مَن تَعْرِفُ الحُبَّ قبل انكسارِ الغيوم

و كُنْ حجَرًا مُنصِتًا للصّباح

لميلأكَ اليوم هذا الندى والملاذ(حمد، 2023، 45)

ثالثا: علامات اللغة الشعرية:

تتراوح لغة شعرية الجِبال ما بين ألفاظ مباشرة تعني الجبل أو من يدلّ عليه كالسّفح والحجَر، وألفاظ أخرى هي تقع كعلاماتٍ ثانوية من علاماته الدالة عليه ، تُقرَأ من سياقها الشعري أو سياقها الثقافي ؛ كالشمس والظهيرة والضوء والوعول والظلال والماء والجدول والطفولة والذاكرة والرحيل والرُعاة والصّمت والقديم والطين والغيم والظلام والمطر و الريح ؛ وقد لاحظنا الشاعر يُكرر هذه الألفاظ في مجموعته الشعرية .

استعار الشاعر تلك الألفاظ لتكون علامات بارزة في لغته الشعرية؛ حيثُ ستمثل القوة الشعريةَ الخالقةَ للدلالة والمعنى، وهذا ما يفسر لنا تكرارها في المقاطع الشعرية باستمرار من بداية المجموعة وحتى نهايتها، وتُعَد اللغة الشعرية "ركنًا أساسيًا مهمًا من الشعريَّة؛ لذا تكون اللغة الشعريّة محورًا سائدًا في الشعرية"(غانم، 2021، 10)، نقتبسُ هنا بعض تلك الألفاظ أو العلامات اللغوية، ثمّ نمثّلُ لها ببعضِ الجمل الشعرية من نصوص الشاعر:

1 – علامة الجبل / الجبليّ :

يمثّل الجبل علامة شعرية مباشرة وواضحة لاسم الجبل إلا أنّ كل علامة لها دلالة، لا يمكن حصر تلك العلامة في دلالة محددة؛ فالنص الشعري و نسقه الثقافي هو مّن سيمنح الدلالة لهذه العلامة وغيرها من العلامات اللغوية؛ يقول الشاعر : "أزور المدينة بلوني الجبلي"(حمد، 2023، 26) "امنح بقايا ظِلّكَ الجبليّ رغبتك الوحيدة للخلاص"(حمد، 2023، 26) "لا شيء من صمتِ ذاك الصغير تبقّى من الزعتر الجبليّ"(حمد، 2023، 83)"من شظايا صوتِكَ الممزوجِ بالحُبِّ المُبلَّلِ بالصرامة واخضرار دُروبِنا بين الجبال"(حمد، 2023، 136) هنا تلاحظ كيف وظّف الشاعر هذه العلامة في سياقات شعرية متنوعة؛ فمرّة استعملها كعلامة ضدية مع المدينة، ومرّة مع بقايا الظِّل أي مع الذاكرة أو الماضي، ومرة مع الأرض والطبيعة حيث الزعتر الجبلي، وهكذا ..

2 – علامة السفح /السفوح :

السّفح علامة من علامات الجبال أو اسم من أسمائه، وهكذا نقول: سفحُ الجبل و سفُوح الجبال، استعمل الشاعر هذه العلامة الشعرية، وفيها يقول : "وفي جهة السّفح سفحُ الذواتِ أمام الذواتِ"(حمد، 2023، 17) "أحلامُ جداتنا العائدات إلى قهوة الصُّبح بين السفوح"(حمد، 2023، 24) "نَنْسابُ كالتعبِ المصابِ على انحدارِ الأغنياتِ تُعيدنا شكلا جديرا بالسفوح وبالنسور"(حمد، 2023، 136)، دلالات متعددة اقتضتها هذه العلامة؛ فالسفح يشير إلى سفح الذوات مع الذوات، وتشير إلى المكان: (بين السفوح)، وتشير إلى التذكّر و الذاكرة: (تعيدنا شكلا جديرا بالسفوح).

3 – علامة الحجَر/الصخر:

الحجر علامة من علامات الجبال، وقد وظفها الشاعر في لغته الشعرية ضمن شعرية الجبال، يقول: "أو لا تكن يا حُبُّ حُبًّا وكُنْ حَجَرًا في جدارٍ قديمٍ تبعثرهُ الحربُ والذاكرة" (حمد، 2023، 23) "تناثر ظِلُّ الأصابع في جسدٍ حجريٍّ" (حمد، 2023، 29) "ويوم تبعثَرتْ جداتُنا بالموت واختصر الغُزاةُ سحابَنا في عُلبِ الحديد وطوقوا الحَجَر المُلوّنَ باسوادِ نِصالِهم" (حمد، 2023، 47) "ولستُ أنا صخرةُ الانحدار تُطِلُّ على الماء في القريةِ الحالمة"(حمد، 2023، 93)

4- علامة الوعول :

الوعل العربي، حيوان معروف يستطون جبال حجر عُمان، وهو يستطون الجبال الشاهقة البعيدة عن حياة البشر؛ لذلك هو علامة من علامات شعرية الجبال، يقول: "وانكسرت بقايا الضوء في طعمِ الحنين إلى الشبيه بما تبقّى في طريق الوَعلِ" (حمد، 2023، 29) "ماذا لدينا..والوعول تُعِدُّ ما تركَتْ لها أيدي الحكاياتِ الجريئة للرحيل بقاءَها الجبليّ" (حمد، 2023، 47) ، تمثل علامة (الوعل الجبلي)، رمزًا للرحيل والفناء، وقد لاحظنا ذلك من خلال الجمل الشعرية السابقة، فقد قرنه الشاعر بالحنين، و الرحيل، و البقاء، وقد اكتسب هذا الحيوان رمزيته من خلال النسق البيئي المعروف؛ فقد أصبح هذا الحيوان مهددا بالانقراض بفعل الصيد البشري وغيرها من أسباب بيئية ومناخية.

5 – علامة الغَيم : الغيم أو السحاب لا يخلو منه الأدب الإنساني عمومًا، وهذه العلامة نعدها في هذا السياق التحليلي ضمن علامات شعرية الجبال، لا سيما أن الذاكرة العمانية الثقافية، تنظر إلى الجبال أنّها مصدر الماء والأودية والغيوم التي تتشكل على سفوحه لا سيما في موسم الصيف الحار، ومما لا شك فإن هذه العلامة خرجت في دلالاتها كأي علامة شعرية أخرى من معناها الأولي إلى دلالات أخرى أكثر عمقًا وتأويلا، يقول: "أشتاقُ سطوتَكِ المنيعةِ في عيون الغيمِ" (حمد، 2023، 60) "أن يحملنَ أحلامي إلى المُدن التي اندسّتْ أمام الغَيم "(حمد، 2023، 31) "في الحديث عن الغيوم تعومُ بين القريةِ السمراء والماءِ المُعلّبِ في الحجارةِ كنتَ مُنتميًا إلى صدقِ الوعول"(حمد، 2023، 135)

6 – علامة الظِّل:

الظِّل هو علامة الوجه الآخر أو الشيء الآخر أو المعنى الآخر، والظِّل علامة من عللامات الجبال؛ فالجبال تشكل ظِلًّا وكذلك أشجار الجبال، وأما المعنى الشعري فيكون أبعد من ذلك، يقول: "هنا تمنيتُ اغتراب الظِّلّ"(حمد، 2023، 26) "سئمتُ التصاقي بالظّل ما كنتُ أحسبُهُ ورقا كان معناكِ وَحدَكِ"(حمد، 2023، 90) "كيف لي أنْ أحرسَ الظِلَّ وأنتِ النورُ البارد لشجرةٍ صغيرة"(حمد، 2023، 87)

7– علامة الطفولة :

الطفولة علامة من علامات شعرية الجبال في هذه المجموعة الشعرية لأنها حملت دلالة الذاكرة والذات في هذا الفضاء الشعري الواسع وهو فضاء الجبل، يقول: "نسعى لنملأ ما تبقى من دموعِ الشوق أغنية بحجمِ طُفولةٍ تصلُ الجداول بالسماواتِ البدايةِ مَرّة أخرى"(حمد، 2023، 65) "استعيديني إذا انطفأتْ بقايا الضوء في عينيّ شكلَ طفولةٍ نبتتْ على الطينِ البعيدِ عن الرُّعاة فتحملُ الأحلامُ ثانية إلى الغيمِ المُضمّخِ بالظهيرةِ"(حمد، 2023، 59)

8 – علامة الذاكرة :

الذاكرة علامة شعرية حاضرة حضورا لافتًا في المجموعة، وهي علامة متعالقة مع بقية العلامات المُشكِّلة لشعرية الجبال، يقول: : "سنأتي إلى فرحٍ طافحٍ بالشتاء لنجمع من كُلّ ذكرى الموسيقى على ورقِ الانتظار الأخير"(حمد، 2023، 24) "لماذا تُصرّين أني ما كنتُ شيئا وأن بُكائي محضَ انكفاءٍ على صُوَرِ الريحِ في الذاكرة"(حمد، 2023، 41) "ينحني غُصنُ التَّذكُّرِ بالحكايات الشبيهةِ بالطفولةِ في دَمِي"(حمد، 2023، 42)

9- علامة الظهيرة :

الظهيرة هي الوقت الذي تشتد فيها حرارة الشمس، وهي علامة واقعة ضمن النسق الطبيعي لحياة أهل الجبال، إلا أن اشتداد الحرارة قد يكون سببا في تكوّن الغيوم و نزول المطر؛ ليخلق منها ثنائية دلالية، بين الحَرّ والماء، تمكن الشاعر من التقاط هذا المشهد الشعري ليوظفه في شعرية نصوصه، يقول: "حيثُ يبدأ شوق الظهيرة أو بعدها بقليل" (حمد، 2023، 6) " لعلّ الظهيرة تحنُو على فلجٍ يُحاورُ وجهيَ عند البُكاءِ من الوَحْدَة الخاطفة"(حمد، 2023، 70) "كي أعيدَ تقاطُعَ الخطواتِ في دفءِ الظهيرة"(حمد، 2023، 60) "وتُحلّقينَ جَذلَى بلحنِ الغيمِ بالمطرِ الذي يحنو علينا في الظهيرة" (حمد، 2023، 79)

10 – علامة الضوء/الضياء :

هي علامة وظفها الشاعر ضمن معجمه الشعري، يقول: "هل كنتِ يوما شبيهةَ هذا الضياءِ المُعتّقِ"(حمد، 2023، 71)" "لملمتُ أضواء الطريقِ وعدتُ بالحُلُم اختصارا للوصولِ إليكِ"(حمد، 2023، 43) " عيناهُ شُحُّ ضوءٍ عَينَي حبيبتهِ المُنْبَهرةِ بمصابيحِ المدينة"(حمد، 2023، 49)

11– علامة الشمس :

الضوء و الشمس والظهيرة كلها علامات واقعة ضمن نسق الطبيعية في شعرية الجبال شِعرًا وحقيقةً، و جمالية شعرية الجبال تتبدى عمومًا من خلال النصوص الشعرية " التي تمزج الواقعي باللاوقعي، وتمنح دينامية للغة من خلال الفعالية المزدوجة"(باشلار، 2006، 31)، يقول: "وانكفأتُ على حُلُم بسفحٍ غارقٍ في الشمس قبل غروبها" (حمد، 2023، 47)" "شمسٌ بحجمِ الحُلم تغرسُها عيونُ السّنديان شبيهةً بِشفاهكِ الحمراء تفتحُ للحكايات الطريقَ إلى الطفولةِ والحنين"(حمد، 2023، 55)، هنا تتعالق العلامات المُشكِّلة للدلالات الشعرية، الحُلم والسفح والشمس والطفولة والحنين وغيرها من علامات.

12- علامة الماء/الجدول :

الماء هو علامة الحياة المقابِلة للجفاف والحَرّ والقحط والجدب، فكما أنّ الجبال ذات أحجار وسفوح صلبة وشمس حارة، كذلك فيها الماء والوادي والمطر، يقول الشاعر موظفًا علامة الماء: " أنا انقسامُ الصورةِ الأولى أمامكِ بين بعضي في ارتعاش الماء بالذكرى "(حمد، 2023، 64) "كنتَ بعضَ الجدول الجبليّ"(حمد، 2023، 138) " ليحمل الحُلمُ السؤالَ إلى الجداول"(حمد، 2023، 139)

نخرج من عرضنا للألفاظ الشعرية السابقة ، أنها رصدٌ لبعض أهم الألفاظ ورودًا في هذه المجموعة الشعرية، وهي العلامات الشعرية التي قامت عليها شعرية الجبال، وهذه الألفاظ أو العلامات لا تعني بالضرورة معناها ودلالاتها المباشرة ، فالسفح ليس هو السفح والظل ليس هو الظل والماء ليس هو الماء والضوء ليس هو الضوء وهكذا، لكنها تبقى علامات وظفها الشاعر لتحقيق الدلالات الشعرية؛ فالكلمات هنا " هي جزءٌ من حقلٍ أعم وأفسح هو العلامة"(قاسم، 1986، 10)، (و انظر: إيكو، 2005 ، 69)

هذه اللغة سيطرت على الجوّ الشعري ، و هي لغة مُحببة لذات الشاعر، لغةٌ منفلتةٌ من لسانه وعاطفته كما يبدو، لا يمكن التحكّم بها أو السيطرة عليها، ولكنه انفلاتٌ شعري محمودٌ لما حوته من لغة شعرية رامزة.

رابعًا : الذات الشعريّة :

تشير الكثير من مقاطع المجموعة الشعرية إلى الذات الشاعرة وليس بالضرورة هو الشاعر المؤلف؛ "فالذات الشاعرة تُمثّل الوعي لحظة الكتابة، وذلك الوعي مبنيٌ على التخيّل والغربة، بعيدًا عن الواقعية المحضة، ويمكن أن نقول أنها صياغة جديدة للواقع برؤى خياليّة"(الحريري، 2018، 16) وهذه النصوص لا تخلو بين فينَة وأخرى من لغة الجبل وشعريته المنبثقة من نفس الشاعر ما بينَ حُبٍ وألم وخوف، كهذا المقطع الشعري المؤلم، من قصيدة (بيني وبين ما كُنتَ أنا/المقطع26) ، هذه القصيدة التي أهداها الشاعر إلى الحصاة الكبيرة مشيرا إلى أنها منبع ذكريات الطفولة والماء بقريته التي حطمتها معداتُ شركةِ مدّ أنابيب الماء. (انظر: حمد، 2023، 51). وهو يشير في المقطع إلى عددٍ من ممثلات القرية والجبل ومنها: (النخلة/الوادي/الحجر/شجرة السّيداف/الرعاة/السفح/شجرة السُّمرة/ الجَدّات/الوعول/الجبل) ولا يخلو المقطع من الإشارة إلى عُنفِ وشراسة الحضارة والمدنيّة، يقول :

ووقفتُ..

مشدودًا إلى نفسي كأنّي نخلةٌ سمراءُ في وادي

القطَاةِ

تسمّرتْ حجرًا ببردِ الأمنياتِ

تداخلتْ صورُ الرُّعاةِ أمَامها في ضمّةِ (السّيداف)

وانكفأتْ على حُلُمٍ بسفحٍ غارقٍ في الشمس قبل غُروبِها

ضاقَ المدى الشتويّ وانكسرَ الخريرُ على دموعِ (السُّمْرَة) العجفاءِ

يومَ تبعثرتْ جداتُنا بالموتِ

واختصرَ الغُزاةُ سحابَنَا في عُلَبِ الحديد

وطوّقوا الحجَرَ المُلوّن باسودادِ

نِصالِهِم

ماذا لدينا الآن بعدَ تَساقُطِ الطُرُقِ القديمةِ عن أصابِعِنا المليئةِ

بانشقاقِ زهورِنا الصفراء

في قصصِ الذين توضؤوا

بحثا عن مذاقِ الراقصاتِ على الشذى

ماذا لدينا ..

والوعولُ تُعِدُّ ما تركتْ لها

أيدي الحكايات الجريئة للرحيل بقاءَها

ثمّ تشبّثت بالعابرين على مرابِضها

لتنجوَ من حِرابِ القادمين من الدُّخان

مُحمّلينَ بصرخةِ الموتى على الإسفِلتْ

..

آلمنا الرحيلُ إليكَ

هل ستعودُ تذرعُ قهوةَ الأجدادِ في دمنا الأخيرْ(حمد، 2023، 47، 48)

وهو ما قد يشيرُ إلى أنّ هذه النصوص هي استعادة للذاكرة والذات والطفولة بعِدة علاماتٍ و أساليب شعرية، هذه الإسقاطات على الذات الشاعرة تتبدّى لنا من عنوان المجموعة وحتى آخرها، وهذا عرض لها:

1 – العتبات ومنها :

- **عنوان المجموعة :** لفظة (وجهي) المشيرة إلى وجه الذات الشاعرة. يقول :

بلا وجهٍ آخرٍ للحكايات أو البكاء طويلًا

سوى أن أتشبَّث بما تتركُهُ رائحةُ الغيمِ القديمةِ على السّفح ووجهي جبال الحَجَر(حمد، 2023، 48)

- العنوان الفرعي الثاني في المجموعة الدال على الذات (بيني وبين ما كنتَ أنا).
- الحاشية الدالة على الذات "إلى الحصاة الكبيرة ، منبع ذكريات الطفولة والماء بقريتي..." (حمد، 2023، 51)

2 – لفظتا (وجهي و صورتي) الواردتان في النصوص، ومن ذلك، يقول :

وما بين رِجْلي إلى صورتي في الجدار

وذاكرتي

تنتهي الكارثة (حمد، 2023، 90)

هاتان اللفظتان تشيران وتقتربان من الذات أكثر عن غيرهما من الألفاظ؛ لأنَّ الوجه و صورة الوجه أقرب شيء إلى ذات الإنسان، وهما تشيران إلى دلالات مختلفة أرادها الشاعر في شعريته؛ فكما أنّ الوجه والصورة يشيران إلى الذات، كذلك قد يشيران إلى الصورة الأخرى أو الدلالة الأخرى لذلك الوجه، كأنه وجه آخر ينعكس في المرآة، لكنه على كل حال ذلك الوجه الآخر أو صورة الوجه في المرآة ليس هو الوجه الحقيقي تماما؛ هكذا سيوظف الشاعر هاتين اللفظتين أو العلامتين شعريا ودلاليًّا ضمن شعريّة الجبال. يقول في موضعٍ آخر:

" لعلّ الظهيرةُ تحنو على فلجٍ يحاورُ وجهيَ عند البكاء من الوحدة الخاطفة" (حمد، 2023، 70)

ويقول: " ولدنا سويًّا على جرحِ صورتنا في النخيلِ

أقولُ: "انتظرتُكِ"

لا شمسَ غيركِ تحملُ وجهي إليَّ لأضحكَ ممتلئًا بالضروريّ مِنّي كبيرًا"(حمد، 2023، 72)

3- ألفاظ شعريّة الجبال الدالة على الذات ومنها: ذاكرتي/ قريتي /طفولتي / وغيرها ، يمكن أن نلاحظ ذلك على سبيل المثال في قصيدة (أنتِ هُناك نافذة على المجهول/المقطع 19) ، في الحوار الذي أجراه الشاعر بين ذاته والأنثى، مستعملًا ألفاظ (قلبي/حُطامي/ذاكرتي/بعضي القديم/ يقول :

ربما قلبي مدانٌ بارتكابِ حماقةِ الإنصاتِ للنبض الوئيد

سحابةٌ مرّت لتمنح ما تبقى من حُطامي صورةَ أخرى

أأهجرُ ماءَها في الصيفِ مُنتصرًا لذاكرتي

وأحني للمدى وجهي أمامكِ عاشقًا يبتلُّ باللغة البريئة

يجمعُ ذاتَه ليكونَ صخريًا تمرُّ عليه صُورتُكِ المِسَاسُّ

لعلّه بعضي القديمُ يُعدُّني للانحسارْ (حمد، 2023، 69)

4 – ضمائر المتكلم : وأكثرها دلالة الضمير المنفصل أو المستتر (أنا) ، وتاء الفاعل (تُ) الدالان على الأنا (الذات) ، يقول :

أنا الآن غيرِي؛ لأنكِ مَن قال : "هل أستعيدُكَ منكَ"(حمد، 2023، 68)

5- ضمائر المخاطب للمذكر : يتلاعبُ الشاعر فنيّا باستعماله الضمائر؛ فهُنا يُفهم من السياق الشعري أن المقصود به الذات الشاعرة من خلال لغة الحوار والمقاربة الشعرية، ما بين الذاتِ وذواتٍ أخرى من جانب، والأنثى من جانب آخر ، يقول:

وبقيتُ ممُتلئا بأحلامِ المسافة ما بين ذاتِكَ واغترابِ الظِلّ في معناكَ

وحْدَكَ لم تكُن

تؤوي حكايات الطفولة في أغاني الحُبّ

أُختُطِفَتْ طُفولتُكَ البعيدة واكتفيتَ ببعضها لتكون شيئًا

في حقيبتِها

وبعضَ العِطرِ في يَدِها (حمد، 2023، 44)

ثم يستعملُ الشاعر لغة الحوار بصيغة الاستفهام والحوار ما بين الشاعر المذكر والمُخاطَب المذكر، يقول : هل زرَعْتَ يدَ الغريبِ أمام أحلام الطفولة

كنتَ مائيّا

تبخّرتِ الجداول في نهاية حُبكَ الطيني وانكسرتْ ظِلالُكَ"(حمد، 2023، 44)

ومع كل هذه التقنيات الفنيّة الشعرية والألفاظ اللغوية و العلامات الدالة، نلاحظ من خلال المقاطع الشعرية السابقة حضورَ شعرية الجبال، حضور الجبل والذاكرة والطفولة و الطين والظِّل والجداول و الصخر وغيرها.

خامسًا : الذات الشاعرة ، وتعدد الوجوه والذوات :

كما أشرنا سابقا أن الذات الشاعرة بارزة في النصوص، ولكن المفارقة الأخرى أن نجد تعدد الوجوه والذوات، هذه الوجوه والذوات المختلفة تشير إلى حالة الشاعر النفسية المتشظية، يقول عن ذاته:

أنا انقسامُ الصورةِ الأولى أمامكِ

بين بعضي في ارتعاشِ الماءِ بالذكرى

وبعضكِ في حديثِ الجِسرِ يعني لي الوِلادة(حمد، 2023، 64)

هذا الانشطار هو ما يزيد عاطفة الحزن والكآبة، و ما يُشيرُ إليه هو تعدد الفضاءات الشعرية الزمنية؛ حيث الذاكرة والمفارقة ما بين لحظات مختلفة ما بين الماضي والحاضر والآتي، ما بين التّذكُّر والطفولة والأحلام غير المكتملة من جهة واللحظة الشعرية من جهة أخرى . والفضاءات المكانية؛ حيث المدينة والقرية والسّفح، وحيث المفارقة ما بين الذات والذات وكأن هناك ذواتًا ووجوهًا وأسماء متعددة أو منفصلة عن بعضها في داخل الذات الواحدة ، هذا ما نجده في النصوص، وكذلك التنوع في استخدام الضمائر (أنا/أنتَ/أنتِ) ومن ذلك نقرأ في قصيدةِ (السّفح) ، التي ردد فيها عبارات تُوحي بتعدد الوجوه والأسماء، تُوحي بالتشظي والحزن، بالخوفِ والمجهول، ومن أهم تلك العبارات (تكرار صيغة السؤال هل عُدتَ لاسمِكَ؟) ، يقول :

الجدارُ الوحيدُ امتدادٌ قديمٌ

يقولون عنه "الهشاشةُ في الذات " (حمد، 2023، 6)

ويقول :

هل عُدَّتَ لاسمِكَ ؟

كان السؤالُ الوحيدَ على شكلِ فاتحةٍ من كتابٍ يُحاصرنُي كُلما مِلتُ للحزنِ

وَحْدي

مزجتُ الهوامشَ باليُتمِ

لا أدري هل قلتُ شيئا، أم الاسمُ أخبرني : "أنني عالةُ الحمدِ أكثر من جذرهِ واسم مفعولهِ"(حمد، 2023، 12)

ويقول أيضا :

هل عُدّتَ لاسمِكَ ؟ باسمٍ جديدٍ تُورّثُه خِصلتين من الريح

يعبرُ في دفترِ السائلين كثيرًا هُروبًا إلى دَمعةٍ وانكفاءٍ عميقٍ يُبعثِرُ أنفاسَهُ للشهيقِ السديميّ

مِلءَ السّواد

..

ومِن خلفِ ما قد يُسمّى "التّذكُّر"

تسألُني مَنْ أَوَتْنِي كثيراً بِجانِبِها في اختصاري الخُلاسّي:

هل تقبلُ الأحرفَ المُشتهاةَ من الجدول اللغوي ؟ويكفيك أن تتجرد من غيرها في البِطاقة

حين تمشي بطيئا على الوخزِ

تُسلِّم اسمَكَ للاكتفاء من الشرحِ في حضرةِ الساخطين عليه

لترتدَّ فيه شبيهًا بغيرِ عِمادْ

..

وفي خلسةِ الوقتِ

أرجِعُ وَحدي

أُسَمِّي تضاريس حُزني امتلاء

يُكفْكِفُ عَنّي خَواءَ الحُروفِ العريضة

أفصِلها مرّة عن مساري وأنبُشُ في بعضِها كلما أعوزتني الكتابة

سهوا يُذثّرُني بالغياب

ولا غير ذاك الفتيلُ القديمُ من الاسم يُشعِلُ أوردتي في اعتداد

..

"أتحتاجُ لاسمِكَ ؟"

تُوقِظُني فجأةً في الضروريّ من خارجِ الذاتْ

وَحدي أُجَمِّعُ كُلَّ التراكيب

أحتاجُ أكثر من غفوةِ الاختصار لأصبح في داخل (الآن)

أو (عِتقِ مارس) مُنتَضِرًا ما يراه الشبيهونَ بالجزء صُبْحًا

..

"أتحتاجُ اسمَكَ ؟"

مَن أنتَ، ما أنتَ، ماذا سيعني اتِّحادُك بالاسمِ وَحدك ؟

يكفيكَ معناكَ في آخرِ السطرِ، ما عدتَ تُقرَأُ في معجمِ البحر مثلَ

امتدادِكَ في حجمِ ميمِ البداية

أو كنه دالِ النهاية في لجّة الامتداد

..

"هل عُدتَ لاسمِكَ " ؟

لا أدري كم كنتُ مندهشًا حين أخفيتُ ذاتي عن حِدّةِ الجُرح

أسلمتُها للحروفِ الصَّقيلة تسلبُها قيمةَ الالتفاتِ إلى لغة الشمس

لم أنتبه للملاذ الفسيحِ عيانًا لأرجِعَ تَصحبُني رأفةُ العائدين بما كان يكفي في صخبِ الاسم وجهِ المدينة"(حمد، 2023، 6-14)

ويختم الشاعر قصيدته التي انطلقت منها شعريته، مِن سفوح الجبال، ومن أوجاع ذاتِ الغريب في غربته، وهذه علامة بارزة في نص هذه القصيدة الطويلة بأنّ الجبل أو السفح كان بؤرة الدلالة الشعرية، يقول:

وفي جهةِ السّفحِ سفحُ الذواتِ أمام الذواتِ

مرايا تشيحُ اقترابًا من البلدِ الضِّدِّ فينا بأوجاعنا للغريب(حمد، 2023، 17).

وتبقى العلاقة في لغة الشعر بين الذات الشاعرة والذوات الأخرى علاقة متداخلة و مضطربة؛ لأن الذات الشاعرة تتماهى مع العالم، والعالم يتماهى في ذات الشاعر؛ " فيكون عالم الآخر مُجسدًا في عالم الذات، وعالم الذات منبثقًا عن عالم الآخر، ومتجاوزًا له، وكلا العالمين مجسدٌ لتلك العلاقة الاندماجيّة بين الذات والعالَم"(الحميري، 1999، 27،28)

سادسًا : ثنائية الفضاء الشعري :

مثّل الفضاء الشعري مفارقاتٍ في نصوص المجموعة، ولا يمكن فصل البنية الزمنية عن المكانية هنا، الدلالة متعلقة باستعادة الذاكرة من جانب، وباختلاف وتعدد الأمكنة والغربة من جانبٍ آخر . وقد أشار الشاعر في إحدى مقاطعه بأنه قرويٌّ يزور المدينة، هذا التحديد خلق دلالة لبقيّة النصوص . كما أنّ ذِكرَه لمدينة مسقط أكثر من مرة دلّ على هذه المفارقة، هذه المفارقة تبدو في شكل حُبٍ مرة، وفي شكل قلقٍ وخوفٍ مرة، وفي شكل استعادة للطفولة والذكريات مرّة، وفي شكل عودة للماضي وذاكرة القرية والجبل مرة، وفي شكلِ بحث عن حُلمٍ مجهول مرة، هذا الحلم في النص الشعري "ينقل القارئ إلى التأمل والتفكّر فيما وراء اللغة في واقعةٍ تكونُ أشبه بتفجير اللغة وتثويرها وتَمثُّل الحلمِ بدل تصوير الواقع"(لحمر، 2021، 92) . ومن تلك الملامح الشعرية نقرأ عن ثنائية الحُلم بين المدينة والجبل، يقول الشاعر :

انفُذ ببعضِ الحُلم من وجه المدينة
امنح بقايا ظِلِّكَ الجبليّ رغبتكَ الوحيدة للخلاص
من انكسارِكَ(حمد، 2023، 26)
ويقول أيضا ، مستذكرًا ولادته وطفولته، أمام الأمنيات وأحلام المُدن:
سأكونُ..
حيثُ وُلِدتُّ
مُتّحِدًا بضوءِ الشمسِ
ممتلئًا بِأشكالِ الطُّفولةِ كُلِّها
أبكِي
إذا انتصفَ النهارُ وَليس لقهوتِي وجهُ الجميلاتِ اللواتي ما استطعنا
لفرطِ خوفي من عقاب الله
أنْ يحْملْنَ أحلامي إلى المدن التي اندسّت أمام الغَيْم(حمد، 2023، 31)

نلاحظ ثنائية القرية أو الجبل/المدينة ؛ إذ لا يفتأ الشاعر يستلهم شعريته من الجبل أو القرية مقارنًا بين جبليّته و غربته الذاتية وهو في المدينة، هنا تتشكل هذه الشعرية؛ فنظرة أهل المدينة للمدينة تختلف عن نظرة الغرباء للمدينة، (انظر: قاسم، 2002، 47). هنا يصف الشاعر عشقه للمدينة بالقَلق، والقرية بالعطش، وبين هذا وذاك يتساءل الشاعر عن حُلمه، وعن أغنيات الماء ! يقول :

كيفَ يعشقُ جدولٌ جبليٌّ في قلقِ نوافيرَ المدينةِ
سحابةُ تكفي لأزرعَ وردةً في الريح
أنا الغريبُ بها يرى الحدائق رقصةً خضراءَ تُتْقِنُها الغيومُ كسيرة لا
تمطرُ الإسمنتَ ضاحكةً تُشيرُ إلى النخيل
لِمَن نُخبِئ حلمَنا في الغيبِ كي ننسى الشُّعور بما نريد
لِمَن نُخبئ أغنياتِ الماء والمطرُ استعادَ جَفَافَنا
هل يكفي الصُّبح عُشبَ القريةِ العطشى
يصيرُ بدايةً تشتقُّ من خوفِ الشتاء(حمد، 2023، 65)

وهو يبثُّ في هذا الفضاء الشعري غربته رغم انبهار حبيبته بمصابيح المدينة، وهو ما زال متشبثًا بصورة طفولته على سفوح الجبال، يقول:
عيناهُ شُحُّ ضوءِ عَيْنَي حبيبتِهِ المُنبهرةِ بِمصابيحَ المدينة
وهَسْتريا ضحكاتها
المعبّأة بمنتج مصانع الطبقات الرملية
وعلى صدره
غُربة نبيٍّ يحرسُ السرابَ ويأوي الغُبارَ

ثم يقول في المقطع نفسه :

وفي تلك اللحظة..
تنشبُ في الفراغ بيني وبين زخّات المطر على الصخرِ
صورتي المُكتفيةُ بِطفولتِي على سفوحِ جبال الحَجر
والأغاني المائيّة(حمد، 2023، 49)

ولا يكتفي الشاعر في بثّ شعريته بين مدنٍ وقرى مجهولة؛ فنجده يُسمّي تلك المُدن أحيانًا، فكما ذكر أنه قروي بلونِ الجبال ؛ فقد ذكر أيضًا مُدنًا منها مسقط ومطرح، وهو يذكرها ضمن سيرورة الدلالة الشعرية المنبثقة من العلاقات المتناقضة في الفضاء الشعري المحموم، الذي لا يخلو من عاطفة الحُب، يقول :
ملأتْ يدايَ خوفَ البُعدِ رائحةً تُوسِّدُ صدريَ الحجريَّ عِطرَ يديكِ
في ليلٍ بحجمِ الرمل في مرآةِ خارطتي
وحينَ أفقتُ كان الأفقُ يُشبهُ شوقكِ الضوئيّ
يفتحُ عينَه ليريكِ بسمتَه التي أودعتِها زمنًا عيونَ الشمسِ
في مسقط(حمد، 2023، 78)

إن الشاعر يخلق من شعريّة الجبال صورة للعالَم من خلال هذه الثنائيات الدلالية؛ فتبدو الكثير من الأفكار والأحلام والمشاعرمن خلال هذه الثنائيات، ويبدو منها أيضا ثنائية الأنا والآخر، " ومن ثمّ تصبح الأنظمة التاريخية واللغوية والقومية للمكان عمادًا ينتظم حوله بناء صورة للعالَم، وتكون هذه الصورة نسقًا إيديولوجيًّا متكاملًا يتعلق بنمط معين من الثقافات"(لوتمان،1988، 69، 70)

نتائج الدراسة:
جاءت هذه الدراسة بعنوان: علاماتُ شعريّة الجبال في شعر محمود حمد/مجموعة السفح.. و وجهي جبال الحجر، وقد أبرزت عددًا من النتائج؛ هي:

1 – تمكّن الشاعر من توظيف شعريّة الجبال؛ فمثلت الجبال علامة شعرية وفنية انبثقت منها علامات أخرى انضوت تحت شعرية الجبال، و الجبال واقعة في النسق الثقافي بين واقعية الطبيعة والبيئة العُمانية المميزة بامتداد جبالها لا سيما سلسلة جبال حجر عُمان وجبال ظفار، وبين فنيّة النص اللغوي الشعري وبلاغته التخييليّة.
2 – مثّلت العتبات لا سيما عتبة العنوان نصًّا شعريًّا موازيًا؛ فقد جاء العنوان مشيرًا إشارة مباشرة إلى السفح والجبل، وقد تعاضدت شعريّة العنوان مع شعرية الجبال في متن النصوص.
3-تعددت علامات شعرية الجبال التي خرَّجتها الدراسة بين علامات لغوية كالألفاظ المعجمية المشيرة إلى الجبل أو إلى بيئة الجبل مثل الضوء والشمس والمطر و الغيم وغيرها، أو علامات ودلالات وأبعاد انبثقت من شعرية الجبال مثل الأحلام و الذاكرة والطفولة و القرية وغيرها؛ وبهذا تعاضدت العلامات المباشرة المكانية مع العلامات الرمزية والتخييلية وكلها واقعة تحت شعرية الجبال.

4- وظّف الشاعر علامات شعرية الجبال في التعبير عن ذاته وأحلامه وأمنياته و خيالاته الشعرية؛ فجاءت الكثير من الألفاظ مقترنة بياء المتكلم أو ضمير الفاعل المتكلم أو غيرها من أساليب تشير إلى الذات الشاعرة؛ فوردت ألفاظٌ مثل: وجهي، وصورتي، و صورتنا، وذاتي، وغيرها من ألفاظ، كما جاءت العلامة المضادة للذات في شكلِ مفارقة شعرية مع الذوات الأخرى مثل: لفظة الوجوه، وكأن النص الشعري احتوى على ذوات ووجوه مختلفة، وكلها تشير إلى علاماتٍ تتسمُ بدلالاتٍ إنسانية واسعة المعنى والرمزية.

5-مثل الفضاء الشعري للجبال ثنائية دلالية في نص الشاعر؛ فوظفه في ثنائية القرية و المدينة أو الجبل والمدينة، وكذلك في ثناية الجبل و الغربة؛ تلك الهواجس، و ذلك القلق العاطفي بدا ظاهرًا مع ذلك الغريب الجبلي القروي الذي أضحى وسط مصابيح المدينة.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

ابن منظور ،(د.ت)، *لسان العرب* ، المجلد 2 ، بيروت، دار صادر.

أبو ديب، كمال، (1987)، *في الشعرية*، ط1، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

إيكو، أمبرتو، (2005)، *السيميائية وفلسفة اللغة*، ط1، ترجمة (أحمد الصمعي)، بيروت، المنظمة العربية للترجمة/ مركز دراسات الوحدة العربية.

باشلار، غاستون، (2006)، *جماليات المكان*، ط6، ترجمة (غالب هلسا)، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

بلعابد، عبد الحق، (2008)، *عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص*، ط1، بيروت /الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون/منشورات الاختلاف.

الحريري، سلطان، (2018)، *الذات الشاعرة وثقافة النص في أدب سعاد الصباح*، ط1، الكويت، مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية.

حسنين، أحمد طاهر، وجماعة من المؤلفين، (1988)، *جماليات المكان*، ط2، الدار البيضاء، عيون المقالات.

حمد، محمود، (2023) ، *السّفح ..ووجهِي جبال الحَجر*، ط1، الكويت، دار الفراشة للنشر والتوزيع.

الحميري، عبد الواسع، (1999)، *الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية*، ط1، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

سيزا، قاسم. وأبو زيد، نصر حامد، ومؤلفون آخرون، (1986)، *أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة/ مدخل إلى السيميوطيقا*، القاهرة، دار الياس العصرية.

سيزا، قاسم، (2002)، *القارئ والنص/العلامة والدلالة*، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

طودوروف، تزفيطان، (1990)، *الشعرية*، ط2، ترجمة (شكري المبخوت ورجاء بن سلامة)، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.

غانم، أسامة،(2021)، *الشعريَّة التأويلية في اللحظة الشعرية*، ط1، القاهرة، دار الحكمة للطباعة والنشر و التوزيع.

لحمر، فوزي، (2022)، *خطاب الذات في النص الشعري المغاربي المعاصر-نصوص الربع الأخير من القرن العشرين نموذجًا-مقاربة تأويلية*، (أطروحة دكتوراة، باتنة/الجزائر، جامعة الحاج لخضر.

المرابط، عبد الواحد، (2010)، *السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل*، ط1، الرباط/الجزائر/بيروت، دار الأمان ، منشورات الاختلاف/ الدار العربية للعلوم ناشرون .
المعمري، يوسف، (2022)، *سيمياء المكان بين قصيدتي العمود والنثر*، ط1، عمّان، الآن ناشرون وموزعون.
ياكبسون، رومان، (1988)، *قضايا الشعرية*، ط1، ترجمة (محمد الولي، ومبارك حنون)، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.

Arabic References (translated & transliterated)

Abu Deeb, Kamal. (1987). *Fi al-shi‘riyya* [On Poetics] (1st ed.). Beirut: Al-Mu’assasa al-‘Arabiyya lil-Abhath.

Al-Hariri, Sultan. (2018). *Al-dhat al-sha‘ira wa-thaqafat al-nass fi adab Su‘ad al-Subah* [The Poetic Self and Textual Culture in Suad Al-Sabah’s Literature] (1st ed.). Kuwait: Abdulaziz Saud Al-Babtain Cultural Foundation.

Al-Himyari, Abdul Wasi‘. (1999). *Al-dhat al-sha‘ira fi shi‘r al-hadatha al-‘arabiyya* [The Poetic Self in Modern Arabic Poetry] (1st ed.). Beirut: Majd Al-Mu’assasa Al-Jami‘iyya lil-Dirasat wal-Nashr wal-Tawzi‘.

Al-Ma‘mari, Yusuf. (2022). *Simya’ al-makan bayna qasidat al-‘amud wal-nathr* [The Semiotics of Place Between Classical and Prose Poetry] (1st ed.). Amman: Al-Ān Publishers and Distributors.

Al-Murabit, Abdul Wahid. (2010). *Al-simya’ al-‘amma wa-simya’ al-adab min ajl tasawwur shamil* [General Semiotics and Literary Semiotics: Toward a Comprehensive Concept] (1st ed.). Rabat/Algiers/Beirut: Dar Al-Amān; Manashir Al-Ikhtilāf; Al-Dar Al-‘Arabiyya lil-‘Ulūm Nashirūn.

Bachelard, Gaston. (2006). *Jamaliyyāt al-makan* [The Poetics of Space] (Ghalib Halsa, Trans., 6th ed.). Beirut: Majd Al-Mu’assasa Al-Jami‘iyya lil-Dirasat wal-Nashr wal-Tawzi‘.

Bel‘abed, Abdelhaq. (2008). *‘Atabat Jirār Jinit min al-nass ila al-munass* [Gérard Genette’s Thresholds: From Text to Paratext] (1st ed.). Beirut/Algiers: Al-Dar Al-‘Arabiyya lil-‘Ulūm Nashirūn / Manashir Al-Ikhtilāf.

Eco, Umberto. (2005). *Al-simiyā’ wa falsafat al-lugha* [Semiotics and the Philosophy of Language] (Ahmad Al-Sam‘i, Trans., 1st ed.). Beirut: The Arab Organization for Translation / Center for Arab Unity Studies.

Ghanem, Osama. (2021). *Al-shi‘riyya al-ta’wīliyya fi al-lahza al-shi‘riyya* [Hermeneutic Poetics in the Poetic Moment] (1st ed.). Cairo: Dar Al-Hikma lil-Tiba‘a wal-Nashr wal-Tawzi‘.

Hamad, Mahmoud. (2023). *Al-safh... wa-wajhī jibāl al-hajar* [The Slope... and My Face, the Stone Mountains] (1st ed.). Kuwait: Dar Al-Farasha lil-Nashr wal-Tawzi‘.

Hassanein, Ahmad Taher, et al. (1988). *Jamaliyyāt al-makan* [The Aesthetics of Space] (2nd ed.). Casablanca: ‘Uyun Al-Maqalat.

Ibn Manzur. (n.d.). *Lisan al-‘Arab* [The Tongue of the Arabs], Vol. 2. Beirut: Dar Sader.

Lakhamer, Fawzi. (2022). *Khitab al-dhat fi al-nass al-shi‘ri al-maghribi al-mu‘asir: Nusūs al-rub‘ al-akhir min al-qarn al-‘ishrīn namudhajan – maqāraba ta’wīliyya* [The Discourse of the Self in Contemporary Maghrebi Poetry: A Hermeneutic Approach] (Doctoral dissertation, University of Hadj Lakhdar, Batna, Algeria).

Siza, Qasim, & Abu Zayd, Nasr Hamid, et al. (1986). *Anzimat al-‘alamat fi al-lugha wal-adab wal-thaqafa: Madkhal ila al-simyūtiqā* [Systems of Signs in Language, Literature, and Culture: An Introduction to Semiotics]. Cairo: Dar Ilyas Al-‘Asriyya.

Siza, Qasim. (2002). *Al-qarī’ wal-nass: al-‘alama wal-dalala* [The Reader and the Text: Sign and Meaning]. Cairo: Supreme Council for Culture.

Todorov, Tzvetan. (1990). *Al-shi'riyya* [Poetics] (Shukri Al-Mabkhout & Raja' Bin Salama, Trans., 2nd ed.). Casablanca: Dar Toubqal lil-Nashr.

Yakobson, Roman. (1988). *Qadaya al-shi'riyya* [Issues in Poetics] (Muhammad Al-Wali & Mubarak Hanun, Trans., 1st ed.). Casablanca: Dar Toubqal lil-Nashr.